انس ِحاب ٌ م ُفاجئ لجميع القو ّات الإماراتيّة من اليمن.. ماذا عن الشريك السعودي

قبل أيّامٍ معدودةٍ من إكمال الحرب في اليمن عامها الخامس (بدأت في آذار 2015)، ود ُخولها السّادس، أعلنت دولة الإمارات العربيّة المتحدة سحب جميع قوّاتها من اليمن، وترك مهمّة القيتال للجنود اليمنيين الذين درّبتهم وسلسّحتهم، ويبلهُ غيّعدادهم حواليّ 200 ألف جندي، وبعد "تحرير" 85 بالميئة من الأراضي اليمنيّة، حسب ما جاء على ليسان الفريق الركن عيسى المزروعي قائد العمليّات المائرة الإماراتيّة في اليمن في احتيفالٍ بعودة هؤلاء.

هذا الانسحاب الرسمي"، الذي سبق إعلانه احتفالات واسعة في وسائل الإعلام الإماراتيّة بالجُنود الإماراتيّة بالجُنود الإماراتيين العائدين من جبهات القتال في اليمن، جاء أُحاديًّا ومُفاجئًا، أُحاديًّا لأنّه لم يتم في إطار انسِحاب مُوازٍ للقوّات السعوديّة والسودانيّة الشّريكة في التّحالف، ومُفاجئًا لأنّه لم يتم بعد مرحلة من التّمهيد والإعلان المُسبَق، ونتيجة ً لاتّفاق سياسي دولي أو إقليمي.

انسرِحاب القوّات الإماراتيّة التي قال الفريق المزروعي إنّ ترعدادها بلغ 15 ألف جندي، وبلغ عدد طلَعاتها الجويّة 130 ألف طلعة، وأكثر من نرصف مرليون ساعة طيران على أرض العمليّات، ومُشاركة حواليّ 90 قطعة بحريّة، يعني بداية النّهاية للحرب اليمنيّة، وانت ِهاء الشّراكة السعوديّة الإماراتيّة، وفكّ " التّحالف العربي" الذي يجمعهما.

أسئلة ُ كثيرة ُ تطرح نفسها بقو ّة في هذا الإطار، أو ّلها، هو عمّا إذا كان قرار الانس ِحاب هذا تم ّ بالت ّخطيط والت ّنسيق مع الشّريك السعودي في هذه الحرب؟ وثانيها، هل جاء بم ُوافقة هذا الشّريك؟ وثالثها، هل سنرى انس ِحابًا وشيكًا للقو ّات السعودي ّة أيضًا؟ ورابعها، ما هو موقف الح ُلفاء اليمنيين على الأرض، أو ما ي ُسمّى بقو ّات الشرعي آة؟ وخام ِسها، هل ه ُناك ات ّفاق سر ّي جاء هذا الانس ِحاب في إطاره؟ وسادسها، ما هو مصير ح ُلفاء الإمارات في الجنوب اليمني، و هل يستطيع هؤلاء الح ِفاظ على وجودهم، وهل سي ُعلين المجلس الانتقالي الانف ِمال بعدن عن اليمن مثاًلا؟

من الواضح أن "قيادة دولة الإمارات التي اعترفت بمقتل 108 عسكريين، ولم تَكشيف عن أعداد الجرحى، أرادت تقليص الخسائر، وحماية أمنها بشق "يه المحلي" والقومي "، و"ترطيب " العُلاقة مع إيران ومحورها، والاستيجابة لمطالب شعبي "ة ترى في مُشاركتها في هذه الحرب خطأ " استراتيجي " الأن " فُرص نجاح الحل العسكري " باتت صعبة ً، إن لم يكن معدومة ً، وعدم وجود نهاية وشيكة في الأُوُق.

المسؤولون الإماراتيّون كانوا يقولون في بداية هذه الحرب إنّهم يخوضونها لمُواجهة إيران وتمدّدها في المينطقة، وليس من أجل عودة الشرعيّة إلى اليمن ميثلما كان يقول حُلفاؤهم السعوديون، فع ُلاقاتهم مع الرئيس عبد ربه منصور هادي، رمز هذه الشرعيّة، كانت م ُتوتّرة ً طيوال السّنوات الخمس الماضية، ولكنّ النّفوذ الإيراني في اليمن لم يتراجع، ناهيك عن كونه لم ي ُهزَم، بل يزداد قوّة ً م مُمثّ ًلا بحركة الحوثي وح ُلفائها التي باتت ت ُسيطر على العاصمة صنعاء والشّمال اليمني، وتتمدّد شرقًا وجنوبًا، وبدعم من الحليف الإيرانيّ سياسيًّا وع َسكريًّا.

ه ُجوم حركة "أنصار ا□" الحوثيّة وح ُلفائها بطائرات م ُسيّرة وصواريخ كروز على م ُنشآت أرامكو في بقيق وخريص، عص َب الصّناعة النفطيّة السعوديّة، وتدميرها كان ن ُقطة التحوّل الرئيسيّة التي دفعت بالإمارات إلى اتّخاذ قرار الانسحاب من اليمن، وإرسال وفد أمني إلى ط َهران لتحسين الع ُلاقات، وفتح السّفارة الإماراتيّة في د َمشق، أيّ تخفيف حدّة العداء مع دول المحور الايراني.

القيادة الإماراتيّة توصّلت إلى قناعة ٍ راسخة ٍ، حسب مصادر خليجيّة، بأنّ التّحالف السعودي الإماراتي لن يكسب الحرب في اليمن، وأنّ هذه الحرب تحوّلت إلى استنزاف ماليّ وبشريّ، وأنّ حُلفاء إيران، أيّ الحوثيين، يزدادون قوّةً يومًا بعد يوم، وإذا كان بإمكانهم قصف الرياض وأبها وبقيق وجيزان ونجران بصواريخ ٍ دقيقة، فإنسهم يستطيعون أيضًا قصف دبي وأبو ظبي بكُل سهولة، وتدمير الاقتصاد الإماراتي الذي يُواجه حاليسًا صعوبات كبيرة، خاصسة أن معرض إكسبو الدولي سيُعقَد في تشرين أوسّل (أكتوبر) المُقبل في دبي.

تقرير صندوق النقد الدولي الذي صدر يوم الخميس الماضي، وأكّد أن "دول الخليج السّت ستُواجه الإفلاس بعد 15 عامًا، نتيجة انخفاض استِهلاك النسّفط وتراجع الودائع، والتسّخمة في الأسواق العالميسّة بسبب النسّفط الصخري، مُضافًا إلى ذلك وفرة مصادر الطسّاقة البديلة وحُلول السيسّارات الكهربائيسّة مكان تلك التي تعمل بالبنزين والديزل عام 2034، هذا التسّقرير كان إنذارًا لدول الخليج بأن مرحلة الرسّخاء والدولة الريعيسّة في طريقهما إلى الانقراض، وبشكل ٍ مُتسارع، ولا بدُد من وقف الهدر المالي، و البحث عن بدائل للعوائد النفطيسّة وأبرزها فرض ضرائب باه ِظة على المُواطنين.

يبقى سؤال ُ أخير تتفرّع عنه أسئلة ُ أخرى لا يُمكن تجاهلها، وهو عن حال اليمن بعد الانس ِحاب الإماراتي، فهل سينجرف نحو التّقسيم، وتثبيت الأمر الواقع على الأرض، في إعادة غير م ُباشرة لعودة السّلطنات، واست ِبدال السّلاطين بأ ُمراء الحرب؟ أم أن ّ الطّريق سيكون مفتوحًا لجماعة الحوثي لاست ِعادة م ُعظم الأراضي اليمني ّة، إن لم يكن كلها لسيطرتها، خاصّة ً أنها ت ُحقّق انتصارات في جب َهات نهم ومأرب حالي ّا، وأخيرًا ماذا عن التّعويضات المالي ّة لضحايا هذه الحرب من اليمنيين؟

هذا الانسِحاب الإماراتي يعني انهيار "عاصفة الحزم"، وفشلها في اليمن وقبل دُخول الحرب عامها السادس بأيّام، الأمر الذي سيكون نُقطة تحوّل في الم ِنطقة بأس°ر ِها لما يُمكرِن أن يترتّب عليه من تـَبرِعات استراتيجيّة إقليميّة.. واللهُ أعلم.